

قصيدة البردة المباركة كاملة

للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ
فَمَا لِعَيْنِكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَاتَا وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهُمٍ
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ مَا بَيْنَ مَنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمٍ
لَوْلَا الْهُوَى لَمْ تُرَقِّ دَمْعًا عَلَى طَلِيلٍ وَلَا أَرَقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
فَكَيْفَ تُنْكَرُ حُبًا بَعْدَمَا شَهِدْتَ بِهِ عَلَيْكَ عُذُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
وَأُثْبِتَ الْوَجْدُ خَطِيئَةَ وَضْنِي مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ
نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَأَرَقْنِي وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ
يَا لَأَيْمِي فِي الْهُوَى الْعُذْرِيَّ مَعْدَرَةً مَنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمِ
عَدْتُكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ عَنْ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ
مَحْضَتْنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمَمِ
إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذْلِي وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحٍ عَنِ التُّهَمِ
فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسَّوْءِ مَا اتَّعَظْتَ مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
وَلَا أَعْدَدْتُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى ضَيْفِ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوقِرُهُ كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايِثِهَا كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجَمِ
فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَاهَا إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهَمِ
وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمَهُ يَنْفَطِمِ
فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَازِرْ أَنْ تُؤَلِّيَهُ إِنَّ الْهُوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ
وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ
كَمْ حَسَنَتْ لَذَّةَ لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً مِنْ حَيْثُ لَمْ يَذَرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ
وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جَوْعٍ وَمِنْ شَبَعٍ فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

واستفرغ الدمع من عينٍ قد امتلأت
 وخالف النفس والشيطان واعصهما
 ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً
 ظلمت سنة من أحياء الظلام الى
 وشد من سغب أحشاءه وطوى
 وراودته الجبال الشمم من ذهب
 وأكدت زهده فيها ضرورته
 محمدٌ سيد الكونين والثقلين
 نبينا الأمر الناهي فلا أحد
 هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته
 دعا الى الله فالمستمسكون به
 فاق التبيين في خلق وفي خلق
 وكلهم من رسول الله ملتمس
 وواقفون لديه عند حددهم
 فهو الذي تم معناه وصورته
 منزلة عن شريك في محاسنه
 دع ما ادعته النصارى في نبهم
 وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
 فان فضل رسول الله ليس له
 لو ناسبت قدره آياته عظماء
 لم يمتحننا بما تعيا العقول به
 أعياء الورى فهم معناه فليس يرى
 كالشمس تظهر للعينين من بُعد
 وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
 فمبلغ العلم فيه أنه بشر

من المحارم والزم حمة التدم
 وإن هما محضاك النصح فأنهم
 فأنت تعرف كيد الخصم والحكم
 أن اشتكت قدماء الضر من ورم
 تحت الحجارة كشحاً مترف الأدم
 عن نفسه فأراها أيماً شمم
 إن الضرورة لا تعدو على العصم
 والفريقين من غرب ومن عجم
 أبر في قول لا منه ولا نعم
 لكل هول من الأهوال مقتحم
 مستمسكون بحبل غير منقسم
 ولم يدأئوه في علم ولا كرم
 غرماً من البحر أو رشفاً من الديم
 من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
 ثم اصطفاه حبيباً باريء النسم
 فجوهر الحسن فيه غير منقسم
 واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
 وانسب الى قدره ما شئت من عظم
 حد فيعرب عنه ناطق بقم
 أحياء اسمه حين يدعى دارس الرمم
 حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم
 في القرب والبعد فيه غير منقسم
 صغيرة وتكل الطرف من أمم
 قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
 وأنه خير خلق الله كلهم

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسُلَ الْكَرَامَ بِهَا
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلٌ هُمْ كَوَاكِبُهَا
أَكْرَمَ بِخُلُقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ
كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالبدرِ فِي شَرْفٍ
كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدْفٍ
لَا طِيبَ يَعْدِلُ ثُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ
أَبَانَ مَوْلَدُهُ عَنْ طِيبِ عِنَصُرِهِ
يَوْمَ تَفْرَسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ
وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِّغٌ
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفٍ
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا
كَأَنَّ النَّارَ مَا بِالماءِ مِنْ بَلَلٍ
وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
عَمُوا وَصَمُّوا فَأِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
كَأَنَّهُمْ هَرَبَا أَبْطَالُ أِبْرَهَةَ
نَبَذَا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَطْنِهِمَا
جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةٌ
كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ
مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَتَى سَارَ سَائِرَةً
وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
فَالصَّدَقُ فِي الْغَارِ وَالصَّدِيقُ لَمْ يَرِمَا

فَانْمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
يُظْهِرُنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
بِالْحُسْنِ مِثْلُ الْبَشْرِ مُتَّسِمِ
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ
مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمِيتَسَمِ
طَوْبِي لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمِلَّتِمِ
يَا طِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَمِ
قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّعَمِ
كَشَمَلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وَرَدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي
حُزْنًا وَبِالماءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ
تُسْمَعُ وَبِارِقَةِ الْإِنْدَارِ لَمْ تُشَمِ
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْجُجُ لَمْ يَقُمْ
مُنْقَضَةً وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَمَمِ
مِنْ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو أَثَرَ مُنْهَزِمِ
أَوْ عَسْكَرٍ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ رُمِي
نَبَذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مِلْتَقِمِ
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ
تَقِيهِ حَرٌّ وَطَيْسٌ لِلْهَجِيرِ حَمِي
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرَمِ

ظَنُّوا الحَمَامَةَ وَظَنُّوا العَنَكَبُوتَ عَلَى
وَقَايَةِ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةِ
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ
وَلَا التَّمَسُّتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
لَا تُنَكِّرُ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ
وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ ثُبُوتِهِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيِي بِمُكَتَسَبٍ
كَمْ أَهْرَأْتُ وَصَبًا بِالْمَسِّ رَاحَتُهُ
وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
بِعَارِضٍ جَادٍ أَوْ خِلَتِ الْبَطَاحُ بِهَا
دَعْنِي وَوَصَفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ
فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ الْمَدِيحِ إِلَى
آيَاتٍ حَقٌّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا
دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجَزَةٍ
مُحَكَّمَاتٍ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبِّهِ
مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبٍ
رَدَّتْ بِلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا
لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ
فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا
قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِبُهَا فَقُلْتُ لَهُ
كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيِضُ الْوُجُوهَ بِهِ
وَكَالصَّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدَلَةٌ
لَا تَعْجَبَنَّ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنَكِّرُهَا

خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحْمِ
مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطْمِ
إِلَّا وَنِلْتُ جَوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضْمِ
إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ
قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمْ
فَلَيْسَ يُنَكِّرُ فِيهِ حَالٌ مُحْتَلَمِ
وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ مُجْتَهَمِ
وَأُطْلِقَتْ أَرْبَاءٌ مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ
حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصَرِ الدُّهْمِ
سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ
ظُهُورَ نَارِ الْقَرَى لَيْلًا عَلَى عِلَمِ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظَمِ
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
قَدِيمَةُ صِفَةِ الْمُوصُوفِ بِالْقَدَمِ
عَنِ الْمَعَادِ وَعَنِ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ
مِنَ النَّبِيِّنَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ
لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ
أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَمِ
رَدَّ الْغُيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّامِ
لَقَدْ ظَفِرَتْ بِجَبَلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ
مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاوَوْهُ كَالْحُمَمِ
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهْمِ

قد تُنَكِّرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
يَا خَيْرَ مَنْ يَمَمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نَلْتَ مَتْرَلَةً
وَقَدَّمْتُكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأوًا مُسْتَبَقٍ
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ
كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيْ مُسْتَبَرٍّ
فَحَزَتْ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ
وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ
بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
لَمَّا دَعَى اللَّهُ دَاعِينَا لَطَاعَتِهِ
رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءَ بَعْثِهِ
مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبُطُونَ بِهِ
تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا
كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
يَجْرُ بِحَرِّ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ
حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ
مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ
هُمْ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمُهُمْ
وَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا

وَيُنَكِّرُ الْفَمَ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ
سَعِيًّا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْتِقِ الرُّسَمِ
وَمَنْ هُوَ النَّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمٍ
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاغٍ مِنَ الظُّلَمِ
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ
وَالرُّسُلُ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمٍ
فِي مَوَكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ
مِنَ السُّدُودِ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَنَمٍ
نُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعِلْمِ
عَنِ الْعِيُونِ وَسِرٌّ أَيْ مُكْتَمٍ
وَجُزَتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمٍ
وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيَتْ مِنْ نَعَمٍ
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مِنْهَادِمٍ
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ
كَنْبَاءَةٌ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ
حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَّا لَحْمًا عَلَى وَضَمٍ
أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعُقْبَانِ وَالرَّخَمِ
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لِيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ
بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرْمٍ
يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مَلْطَمٍ
يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمٍ
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ
وَخَيْرَ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَيْتَمْ
مَاذَا لَقِيَ مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَلَمٍ
فُصُولُ حَنْفٍ لَهُمْ أَدهَى مِنَ الْوَحْمِ

المُصْدِرِي الْبَيْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
وَالكَاتِبِينَ بِسُومِ الْخَطِّ مَا تَرَكْتَ
شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ سِمَى تُمَيِّزُهُمْ
تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رَبٍّ
طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقًا
وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ
وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَمْ جَدَلْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجَزَةً
خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
إِذْ قَلَّدَانِي مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
أَطَعْتُ غِيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا
فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تَجَارَتِهَا
وَمَنْ يَبْعُ أَجَلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
إِنْ آتٍ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي
حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَلَنْ يَفُوتَ الْغَنَى مِنْهُ يَدًا تَرَبَّتْ
وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتُ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي

مِنْ الْعِدَا كُلِّ مُسَوِّدٍ مِنَ اللَّمَمِ
أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرِ مُنْعَجِمِ
وَالْوَرْدُ يَمْتَارُ بِالسِّمَى عَنِ السَّلَمِ
فَتَحْسِبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمِي
مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزْمِ
فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبُهِمِ وَالْبُهِمِ
إِنْ تَلَقَّه الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا تَجِمُ
بِهِ وَلَا مِنْ عَادُوٍّ غَيْرِ مُنْعَجِمِ
كَالْلَيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجَمِ
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانَ مِنْ خَصَمِ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيَتَمِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْخَدَمِ
كَأَنِّي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ
حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالْثَدَمِ
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمِ
بَيْنَ لَهُ الْغَيْنُ فِي يَبْعٍ وَفِي سَلَمِ
مِنْ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرَمِ
مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذَّمِّ
فَضْلًا وَالْأَفْقُلُ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ
وَجَدُّهُ لَخَلَاصِي خَيْرٍ مُلْتَزِمِ
إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَتْنَى عَلَى هَرَمِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ
إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
وَالطُّفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
وَائِذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
مَا رَنَحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ

إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
تَأْتِي عَلَى حَسْبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمٍ
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ
وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّعَمِ
وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عَثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ
أَهْلُ التُّقَى وَالتَّقَى وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ